سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الصلاة

فضلها ووجوب المحافظة عليها

الشيخ د. عبد الرحمن بن سليمان الحمادي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

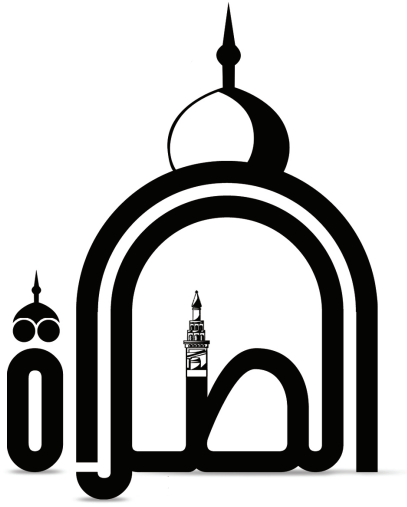

فضلها ووجوب المحافظة عليها

الشيخ د. عبد الرحمن بن سلمان الحمادي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

أحبتي في الله، لقد فرض الله عَزَّوَجَلَّ الصلاة علىٰ المسلمين وأولاها عناية عظيمة، جعلها الركن الثاني من أركان الدين القويم وفرقانًا بين الإيمان والكفر ومعيارًا لثبوت الأخوة في الدين كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التَّوبَة الآية:١١]، وقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة**»[(١)].

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

وقد فهم الصحابة الكرام عظيم قدر الصلاة ومنزلتها في الدين كما قال عبد الله بن شقيق العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كان أصحاب رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفرا غير الصلاة**».

وقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة**».

ففي هذه النصوص أيها الأحبة وغيرها أوضح دليل علىٰ عظيم منزلة الصلاة في الدين، وعلىٰ كفر تاركها ولو لم يكن جاحدًا لوجوبها.

وقد أجمع المسلمون علىٰ أنها ركنٌ من أركان الإسلام ومن جحد وجوبها فقد كفر؛ لأنه مكذبٌ للقرآن والسنة والإجماع.

وكان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُبايعون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، ففي البخاري عن جرير بن عبد الله يقول: «**بَايَعْتُ**

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (٢).

قال الحافظ في الفتح: **« كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة؛ لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، وهذا ما كان يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع رسله، كما في قصة معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ أهل اليمن فليكن أول ما تدعوهم إليه كلمة التوحيد أو(لا إله إلا الله) فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم الصلاة ثم بعد ذلك انتقل إلىٰ الزكاة»** (٣).

وقد جاءت نصوص كثيرة أيها الأحبة تدل علىٰ منزلة الصلاة وعظيم أجرها وفضلها؛

فمن ذلك: أن الفرائض كانت تُفرض علىٰ النبي

(٢) أخرجه البخاري (٥٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢/ ٧.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل عليه السلام إلا الصلاة فقد عُرج به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الملأ الأعلىٰ فكلمه ربه جَلَّ وَعَلَا وفرض عليه الصلاة في القصة المشهورة.

ومما يدل علىٰ فضل الصلاة أيضًا: أن المحافظ علىٰ الصلاة يكون له عهد عند الله أن يُدخله الجنة؛ فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**»(٤).

منها أيضًا: من فضائل الصلاة أنها تُكفر السيئات لما ثبت عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ**

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٢٠)، والنسائي (٤٦١)،وأحمد (٢٢٦٩٣).

مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» (٥) الحديث عند مسلم.

من فضائلها أيضًا: أنها من أفضل الأعمال.

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا**» ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» (٦).

من فضائلها أيضًا: أن الصلاة فيها الطمأنينة والراحة وقرة العين في الدنيا والآخرة، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرَّعد الآية:٢٨].

والصلاة كلها ذكرٌ لله عَزَّوَجَلَّ، بل إن الصلاة ما شُرعت

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٨).

(٦) أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

إلا لإقامة ذكر الله كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه الآية:١٤].

قال الإمام السعدي: «**﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ أي بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح.**

وقوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ اللام للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالىٰ أجل المقاصد، وهو عبودية القلب، وبه سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره، وخصوصا الصلاة» (٧) انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولذا يجد المسلم في الصلاة أيها الأحبة الراحة والطمأنينة والسعادة بل كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول

(٧) تفسير السعدي ١/ ٥٠٣.

لبلال: «**يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**» (٨)، وقال أيضًا صلوات الله وسلامه عليه: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» (٩).

الحديث الأول عند أبي داود، والحديث الثاني رواه أحمد والنسائي.

من فضائل الصلاة أيها الأحبة: فيها إعانة للمسلم علىٰ أمور دينه ودنياه قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البَقَرَة الآية:٤٥].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «**أمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر علىٰ طاعة الله حتىٰ يؤديها، والصبر عن معصية الله حتىٰ يتركها، والصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فبالصبر وحبس النفس علىٰ ما أمر الله**

(٨) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥).

(٩) أخرجه النسائي (٣٩٤٠)، وأحمد (١٤٠٣٧).

بالصبر عليه معونة عظيمة علىٰ كل أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها علىٰ كل أمر من الأمور ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: شاقة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحا صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه» (١٠) انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولهذا كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر فزع إلىٰ الصلاة، قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**كَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، صَلَّىٰ**» (١١). كما رواه أبو داود وأحمد.

(١٠) تفسير السعدي ١/ ٥١.
(١١) أخرجه أبو داود (١٣١٩)، وأحمد (٢٣٢٩٩).

❋ لماذا لجأ إلىٰ الصلاة؟

لأنه صلة بين العبد وربه، ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» (١٢) والحديث عند مسلم.

فالمسلم أيها الأحبة القوي الحريص علىٰ دينه كلما أهمه أمر أو نزلت به نازلة اتصل بالله جَلَّ وَعَلَا الذي بيده ملكوت كل شيء، والذي يقول للشيء: كن فيكون، والذي يجيب المضطر ويكشف السوء، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النَّمل الآية:٦٢] ، ولا يكون ذلك إلا بالمحافظة علىٰ الصلاة، المكثر من سجوده لله عَزَّوَجَلَّ.

من فضائل الصلاة أيها الأحبة: أنها فيها النجاح والفلاح والظفر في الدنيا والآخرة، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المُؤمِنُون من الآية:١ الى الآية:٢].

(١٢) أخرجه مسلم(٤٨٢).

وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى من الآية:١٤ الى الآية:١٥].

والفلاح كلمة جامعة تشمل خيري الدنيا والآخرة.

من فضائل الصلاة أيها الأحبة: فيها توسعةٌ للرزق، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه الآية:١٣٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «**أي إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب**» (١٣).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «**أي: حث أهلك علىٰ الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل. والأمر بالشيء، أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها**».

﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ أي: «**علىٰ الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق علىٰ**

(١٣) تفسير ابن كثير٥/ ٣٢٧.

النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها علىٰ ذلك، والصبر معها دائما، فإن العبد إذا أقام صلاته علىٰ الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالىٰ لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه فقال: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ أي: رزقك علينا قد تكفلنا به، كما تكفلنا بأرزاق الخلائق كلهم، فكيف بمن قام بأمرنا، واشتغل بذكرنا؟!» (١٤).

من فضائل الصلاة أيها الأحبة: أنها تُزكي نفس الإنسان وتُطهره، فهي حصن حصين من الوقوع في الفواحش والمنكرات، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العَنكَبُوت الآية:٤٥].

فمن حافظ علىٰ هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام فإنه سيجد في نفسه بعدًا عن الفواحش

(١٤) تفسير السعدي١/ ٥١٧.

والمنكرات، ولهذا يتحتم علىٰ الآباء والأمهات أن يربوا أولادهم علىٰ حب الصلاة والاهتمام بها، والمحافظة عليها من صغرهم من سن التعليم الذي وصىٰ به النبي ﷺ الآباء والأمهات كما في الحديث الشريف: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١٥). والحديث عند أبي داود.

من فضائل الصلاة أيها الأحبة: هي ثباتٌ للمؤمن في الدنيا والآخرة، فالمصلي إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له بعكس تارك الصلاة ففيه من الهلع والجزع والبعد عن الخير علىٰ قدر بعده عن الصلاة.

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المَعَارِج من الآية:١٩ الى الآية:٢٣].

(١٥) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٦٧٥٦).

ومما يُعظم من شأنها أيها الأحبة:

أن الله سبحانه وتعالىٰ رتب علىٰ تاركها أحكامًا وعقوبات في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا تارك الصلاة لا يجوز تزويجه بالمرأة المسلمة وتسقط ولايته ولا يجوز أكل ذبيحته، ولا يرث مسلمًا ولا يُورثهم، ولا يصلىٰ عليه إذا مات، ولا يدعىٰ له بالمغفرة والرحمة ولا يُدفن في مدافن المسلمين، ولا يُعتبر أخًا له في الدين، بل يجب التبرؤ منه وعدم مؤاخاته، كل هذا لأنه ترك الصلاة في الدنيا وأنكرها وهو بذلك أنكر شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة، فهذا حكمه في الدنيا.

أما في الآخرة: فإنه يُعذب في قبره لما ثبت في صحيح البخاري من رؤيا النبي ﷺ «**أنه أتىٰ علىٰ رجلٍ مضجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة علىٰ رأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتىٰ يصلح**

رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما يفعل في المرة الأولىٰ، فلما سأل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أخبره الملكان: أما الذي يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»** (١٦).

فانظروا أيها الأحبة إلىٰ عظيم هذا الجزاء، فلما تثاقل رأسه عن الصلاة المكتوبة ثلغ بهذا الحجر وعُذب به نسأل الله العافية والسلامة.

تارك الصلاة أيها الأحبة يخسر خسارة عظيمة أشد من فقد الأهل والمال كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنه وتر أهله وماله**» (١٧) والحديث عند مسلم.

فكيف بمن تفوته جميع الصلوات والعياذ بالله؟!

(١٦) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).
(١٧) أخرجه البخاري (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦).

من الأمور التي يعظم بها شأن الصلاة وعظيم منزلتها في الدين:

أن تاركها يدخل النار كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المُدَّثِّر من الآية:٤٢ الى الآية:٤٣].

وأنه يلقىٰ يوم القيامة غيًّا كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مَريَم الآية:٥٩].

أتدرون ما الغي أيها الأحبة؟! إنه وادي في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم من قيح ودم كما جاء في تفسير ابن كثير، وهذا التفسير مأثور عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتارك الصلاة تارك للذكر وتارك الذكر يعيش في الدنيا معيشة ضنكا وفي الآخرة يُنسىٰ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه الآية:١٢٤].

فلا غرابة أن نجد المتهاون في الصلاة يعيش القلق النفسي والاضطراب العصبي والاكتئاب الحاد وغير ذلك مما يوجد في المصحات النفسية وغيرها، فيتحتم علىٰ كل مسلم يحب الله ورسوله ويرجو الفوز في الدار الآخرة دار الخلد والنعيم الأبدي أن يتعلم أمور دينه، وأعظم أمر في هذا الدين هو إقامة الصلاة والمحافظة عليها حيث إنها عمود الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة كما صح في الحديث.

والصلاة أيها الأحبة ليست مجرد حركات من ركوع وسجود بل هي خشوع وخضوع وذلك لله عَزَّوَجَلَّ.

فهذه دعوة لكل مسلم يتقي الله عَزَّوَجَلَّ ويخافه أن يتقي الله في صلاته فليحافظ عليها، وقد أخبرنا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن سبيل المحافظة عليها كما جاء في حديث عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**يَقُولُ مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا**

وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» (١٨) والحديث عند مسلم.

والخشوع أيها الأحبة هو خضوع القلب وطمأنينته وسكون لله تعالىٰ وانكساره بين يديه ذلًا وافتقارًا وإيمانًا به وبلقائه.

وهناك خشوع ظاهري بالثبات أمام الله عَزَّوَجَلَّ والسكون في الصلاة والنظر المستقر غير المتلفت يمنة ولا يسرة متباعد عن العبث.

وهناك أيضًا خشوع باطني؛ يكون باستحضار عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، والتذلل له والتفكر في معاني الآيات والأذكار التي يقرأها ويتلوها في الصلاة، وعدم التفات الخاطر عنها، وقد جاء أن الخشوع أول ما يُفقد من الدين كما روىٰ أبوالدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال:

(١٨) أخرجه مسلم (٢٢٨).

«أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ حَتَّىٰ لَا يُرَىٰ فِيهِ خَاشِعًا» [١٩] كما عند الطبراني بإسناد حسن.

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَىٰ فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»** [٢٠]. رواه الترمذي.

ومن حفظ الصلاة أيها الأحبة: المحافظة علىٰ أداءها في وقتها قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النِّساء الآية:١٠٣].

ومن حفظ الصلاة أيضًا بالنسبة للرجال المحافظة علىٰ أدائها جماعة في المسجد، فالله عَزَّوَجَلَّ جعل المساجد محلًا لأدائها، وأخبر أن المحافظة علىٰ أدائها في المساجد دليل علىٰ ما في القلب من إيمان.

---

(١٩) أخرجه الطبراني (١٥٧٩).

(٢٠) أخرجه الترمذي (٢٦٥٣)، والدارمي (٢٩٦)، والحاكم (٣٣٨).

فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التَّوبَة الآية:١٨].

ولقد بشر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ المشائين إلىٰ المساجد بأن لهم لكل خطوة حسنة، ويُرفع لهم بها درجة، ويُحط عنهم بها خطيئة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**» (٢١).
والحديث عند مسلم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُعيننا وإياكم علىٰ المحافظة علىٰ

(٢١) أخرجه مسلم (٢٥١).

الصلاة في أوقاتها، وأن يجعلنا من المحافظين والمتقنين والمقيمين للصلاة في أركانها وواجباتها، وأن يتقبلها منا سبحانه وتعالىٰ.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك وأنعم علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي:

https://www.baynoona.net/ar/all/e-books